ذكر خبر أردشير بَهْمَن وابنته خُمَاني[1]

ثمّ مَلَك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بَهْمَن بن إسفنديار، وكان مظفَّراً في مغازيه، ومَلَك أكثر من أبيه.

وقيل: إنّه ابتنى بالسواد مدينة، وسمّاها أياوان أردشير، وهي القرية المعروفة بِهُمَيْنيا[2] بالزّاب الأعلى، وابتنى بِكُوَر دِجلة الأُبُلَّة[3]، وسار إلى سِجِستان طالباً بثأر أبيه، فقتل رستم وأباه دِستان، وابنه فرامرز.

وبَهْمَن هو أبو دارا الأكبر، وأبو ساسان أبي ملوك الفرس الأحرار[4] أردشير بن بابك وولده، وأمّ دار خُماني[5] ابنة بهمن، فهي أخته وأمّه.

وغزا بَهْمَن رومية الداخلة في ألف ألف مقاتل، وكان ملوك الأرض يحملون إليه الإتاوة، وكان أعظم ملوك الفرس شأناً، وأفضلهم تدبيراً.

وكانت أمّ بَهْمَن من نسل بنيامين بن يعقوب، وأمّ ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود.

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٥٦٨، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٦٢، البدء والتاريخ ٣/ ١٥٠، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٨، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٣٧، أخبار الزمان للمسعودي ١٠١، مروج الذهب ١/ ٢٣٠، نهاية الأرب ١٥/ ١٦٣، تاريخ مختصر الدول ٥١ وفيه «أرطحششت الطويل اليدين».

(٢) في النسخة (ب): «بهمشنا»، وفي تاريخ الطبري ١/ ٥٦٨ «بهُمِيْنا». وهي: هُمَانِيَة: قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانية في وسط البرّية ليس بقربها شيء من العمارات، وهي في ضفّة دجلة.. والنسبة إليها هُمانيّ وربما قيل هُمَنِيّ، بغير ألف. (معجم البلدان ٥/ ٤١٠) وقيل: هُمَيْنِيا. كان أول من بناها بَهْمَن بن اسفنديار ملك الفرس. (معجم البلدان ٥/ ٤١٧).

(٣) الأُبُلَّة: بضمّ أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها.. بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. (معجم البلدان ١/ ٧٦، ٧٧).

(٤) في تاريخ الطبري ١/ ٥٦٨ «ملوك الفرس الآخر»، والمثبت في الكامل هو الأصحّ على الأرجح.

(٥) في نهاية الأرب ١٥/ ١٦٣ «جُمانى» بالجيم، وهي جماز هرازاد. والمثبت يتفق مع الطبري، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٨ وفيه «خماني بنت جهرزاد».

وكان مُلْك بَهْمَن مائة وعشرين سنة[1].

وقيل: ثمانين سنة[2].

وكان متواضعاً مرضيّاً فيهم، وكانت كتبه تخرج: «من عبد الله، خادِم الله، السائسِ لأموركم».

ثمّ ملكت بعده ابنته خُماني، ملّكوها حبّاً لأبيها ولعقلها وفروسيّتها، وكانت تلقَّب بشهرزاد.

وقيل: إنّما ملكت لأنّها حين حملت منه دارا الأكبر، سألته أن يعقد التاج له في بطنها، ويُؤثِره بالمُلْك، ففعل بَهْمَن، وعقد التاجَ عليه حَمْلاً في بطنها، وساسان بن بَهْمَن رجل يتصنّع للملك، فلمّا رأى فِعل أبيه لحِق بإصطَخْر، وتزهّد، ولحِق بـرؤوس الجبال، واتّخذ غنماً، وكان يتولّاها بنفسه، فاستبشعت العامّة ذلك منه.

وهلك بَهْمَن وابنه دارا في بطن أمّه، فملّكوها، ووضعته بعد أشهر من مُلْكِها، فأنِفَتْ من إظهار ذلك، وجعلته في تابوت، وجعلت معه جواهر، وأجْرَتْه في نهر الكُرّ من إصطَخْر.

وقيل: بنهر بلْخ.

وسار التابوت إلى طحّان من أهل إصطخر، ففرح لما فيه من الجوهر، فحضنته امرأتُه، ثمّ ظهر أمرُه حين شبّ، فأقرّت خُماني بإساءتها[3]، فلمّا تكامل امتُحن، فوُجد على غاية ما يكون أبناء الملوك، فحوّلت التاج إليه، وسارت إلى فارس وبنت مدينة إصطَخْر، وكانت قد أوتيت ظَفَراً، وأغزت الروم، وشغلت الأعداء عن تطرّق بلادها، وخفّفت عن رعيّتها الخراجَ؛ وكان مُلْكها ثلاثين سنة[4].

وقيل: إنّ خُماني أمّ دارا حضنته حتى كبر، فسلّمت المُلْك إليه، وعزلت نفسها، فضبط المُلْك بشجاعة وحزم.

ونرجع إلى

---

(١) ينفرد المؤلّف بهذا القول. وأكثر المؤرّخين يُجمعون على أن بَهْمَن ملك مائة واثنتي عشرة سنة. (الطبري ١/٥٦٩، مروج الذهب ١/٢٣١، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، نهاية الأرب ١٥/١٦٣).

(٢) الطبري ١/٥٦٩، تاريخ ابن خلدون ٢/١٦٣.

(٣) في النسخة (ب): «بأنه ابنها»، والمثبت يتفق مع الطبري ١/٥٧٠.

(٤) الطبري ١/٥٧٠، مروج الذهب ١/٢٣١، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٣٨، نهاية الأرب ١٥/١٦٣، ١٦٤، تاريخ ابن خلدون ٢/١٦٣.

ذكر بني إسرائيل، ومقابلة تاريخ أيّامهم إلى حين تصرُّمها، ومدّة من كان في أيّامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضى سببَ انصراف مَن انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بني إسرائيل الذين كان بُخْتَ نصّر سباهم، وكان ذلك في أيّام كيرش ابن اخشويرش، وملْكه ببابل من قِبَل بَهْمَن، وأربع سنين بعد وفاته في ملك ابنته خُماني، وكانت مدّة خراب بيت المقدس من لَدُن خرّبه بخت نصّر مائة سنة[١]، كلّ ذلك في أيّام بَهْمَن بعضه، وفي أيّام ابنته خُماني بعضه.

وقيل غير ذلك. وقد تقدّم ذِكر الاختلاف.

وقد زعم بعضهم أنّ كيرش هو بشتاسب[٢]، وأنكر عليه قوله ولم يملك[٣] كيرش منفرداً قطّ[٤].

* * *

ولما عُمر بيت المقدس، ورجع إليه أهله، كان فيهم عُزَيْر، وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبَل الفرس إمّا رجل منهم، وإمّا رجل من بني إسرائيل، إلى أن صار المُلْك بناحيتهم لليونانيّة والروم، لسبب غَلَبَة الإسكندر على الناحية، حين قتل دارا بن دارا[٥]. وكان جملة مدّة ذلك فيما قيل ثمانياً وثمانين سنة[٦].

(١) في تاريخ الطبري ١/٥٧١ «سبعين سنة»، وكذلك في مروج الذهب ١/٢٣١.

(٢) في النسختين (ب) و(ت) «كشتاسب».

(٣) في النسخة (ب) «يذكر».

(٤) الخبر للطبري ١/٥٧١، وانظر حول «كورش» في مروج الذهب ١/٢٣١ حيث قال المسعودي: «وكانت مدة ملك كورش ثلاثاً وعشرين سنة، وفي وجهٍ آخر من الروايات أنّ كورشاً كان ملكاً برأسه لا من قِبَل بَهْمَن، وذلك بعد انقضاء ملك بَهْمَن: وأنّ كورشاً من ملوك الفرس الأولى، وليس هذا عامّاً في كتب التواريخ القديمة».

(٥) الطبري ١/٥٧١، المسعودي ١/٢٣٢ وفيه: «وكان ملكه إلى أن قُتل ثلاثين سنة».

(٦) الطبري ١/٥٧١.